تخطيط وعمارة قلعة (أبو غار) سعدون بن منصور آل سعدون في بادية السماوة

Planning and Amara Castle (Abu-Gar), Saadoun bin Mansour Al Saadoun in the Samawa desert

الباحث أحمد عبد الحسن نايف مسمار
Ahmed Abdelhasan Nayef Mismar

ا.م.د. رجوان فيصل غازي الميالي
* Ass.Prof. Dr. Rajwan Faisal Ghazi Al-Mayali

قسم الاثار- جامعة القادسية

Department of Archeology - University of Al-Qadisiyah

*Correspondence author rajwan.faisal@qu.edu.iq

الملخص:

تعد القلاع بشكل عام من أهم الوسائل الدفاعية العسكرية المهمة، ومن خلال موضوع بحثنا نسلط الضوء على الأسباب والعوامل التي أدت إلى نشوء القلعة، وان الأحداث التاريخية الحربية التي حدثت في العراق على مر العصور والازمنة غالباً ما تنتج لنا عمارة عسكرية، مرة تكون حكومة وأخرى محلية، والأمر الذي ساهم في نشوء القلاع وزيادة اعدادها في مدينة السماوة هو موقعها الجغرافي المميز كونها تعد حلقة وصل ما بين السهل الرسوبي والصحراء وما بين جنوب البلاد ووسطة، فضلاً عن وقوع العديد من الطرق فيها، وكذلك قربها من الدول الأخرى مثل السعودية والكويت جعل منها أرض خصبة للوقوع العديد من الاحداث التاريخية، ويرجع زمن تكون القلعة إلى أحداث نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين أي في نهايات الحكم العثماني العديد من العمارة الحربية، وانطلاقًا من أهمية الدفاع عن النفس ظهرت الحاجة الفعلية لبناء الحصون وزيادة أعدادها ومنها هذه القلعة، ولحضنا الاهتمام بتعدد العناصر الدفاعية وطريقة التخطيط وأسلوب البناء، وغالباً ما تعكس القلاع دور القائد ومستوى المدينة السياسي والعسكري والاقتصادي.

Abstract

Castles have historically served as critical military defences. This research examines the reasons and factors behind the development of castles, noting that historical and military events in Iraq have influenced the evolution of military architecture. Local governments and other authorities have contributed to the construction and proliferation of castles, particularly in the city of Al-Samawah. The city's geographical position—as a junction between the sedimentary plain and the desert, as well as between the southern and central regions of the country—along with the presence of major roads and proximity to countries such as Saudi Arabia and Kuwait, has made it a site of significant historical activity. Many castles in this region were established during the late nineteenth and early twentieth centuries, around the end of Ottoman rule.

الكلمات المفتاحية:

عمارة إسلامية، تحصينات دفاعية، قلعة

Keywords

Islamic architecture, defensive fortifications, castle

الموقع والتاريخ:

تقع القلعة على كتف شعيب (أبو غار) وعلى يمين طريق بصية الذي يأتي من الخط السريع الدولي – بصية بمسافة (270متر) وتبتعد عن ناحية بصية (33كم) وعن محافظة المثنى الذي تتبعها قلعة السعدون، وناحية بصية إدارياً (130كم)، واحداثيات هذا الموقع ما بين خطوط الطول (46،1500000) ودوائر العرض (30،4166670)، وسميت القلعة بهذا الاسم نسبة الى سعدون المنصور، لأن هو من قام ببنائها، ويعتبر حصن سعدون، او قصر السعدون من أهم المواقع الاثرية في ناحية بصية التابعة لقضاء السلمان1.

وقد بدأ سعدون باشا المنصور سنة (1891م) حملته لاستعادة لواء المنتفق من العثمانيين بعد أن كان سابقاً، بيد قادة وشيوخ المنتفق ونجح سعدون في صولته وعاد هيبة الإمارة كما كانت سابقاً، وتمكن من فرض هيبته على الأراضي التابعة له، وقام بجمع ضرائبها مناصفتاً مع الحكومة العثمانية، وأتخذ في منطقة شط الكار مكان إقامة له ما بين السماوة والناصرية، ولكن بعد أحداث عامي (1896و1897) الذي أنتصر فيها سعدون على ياسر الياسري قرب شط الكار، وأجلاء عشيرة آل بدير2 من أراضيهم المعروفة بالخرخرة، وهنا وقفت الحكومة العثمانية في حيرة من أمرها أن هيمنة سعدون على هذه الأراضي، وفرض سطوته عليها، وبناء قلعة فيها ما هي الا تقليل من هيبة العثمانيين فقادة الحكومة العثمانية حملة مشتركة مع آل بدير وقيام معركة ضدهُ وغادر سعدون وجنوده ومن يتبعه نحو البادية سنة (1899م)3 ، وأن إقامة سعدون في البادية لم تضع له حد في خوض معارك ضد أعدائه وانما زادت سطوته وخاض عدة حروب فيها، ولخروجه إلى البادية أثر على الحكومة العثمانية الهشة لعدم فرض مقدرتها على جمع الضرائب في اللواء بعد أن كان الباشا سعدون يجمعها4، ويتصف سعدون بشدة عدائه للأتراك، وانتصر عليهم في مناسبات عديدة، وتعتبر قلعة السعدون هي المقر الصيفي لسعدون وزوجاته5، وعندما يخلص من مقيظه في القلعة يتنقل ويغزوا، ويحارب في الشتاء أي أنهُ يقضي الصيف في القصر والشتاء للغزو6.

ومن الممكن ان تعتبر قلعة سعدون هي النواة الأولى للأمارة الذي أراد بناءها سعدون في البادية كأمارة آل رشيد وآل سعود، عن طريق قوة إمارته يعيد تسلط المنتفق كما كان سابقاً على البادية وعلى حاضرة المنتفق سواء كانت البصرة، او الناصرية واراد أن تكون حاضرة وحيدة فقط البصرة، ام الناصرية، وأعتبر سعدون ما قام به عمه ناصر الأشقر من تأسيس حاضرة الناصرية هو كان السبب في ضعف إمارة آل سعدون، وأراد أن ينقل الناس من الحياة المدنية التي أسسها لهم ناصر إلى الحياة البدوية من أجل إعادة تسلط آل سعدون وعدم طاعة الحكومة العثمانية لكن لم يسانده من الناس الا القليل ووقف بالضد منه آل ناصر وأصبحت عشائر آل سعدون شقين قسم مؤيد لسعدون آل منصور والقسم الأخر مؤيد إلى آل ناصر، وعامة الناس كذلك انشقت إلى قسمين، لكن أرغم سعدون منهم الكثير بحد السيف وجلبهم إلى مشيخته، لكن في هذا الأمر لم تنجح خطة سعدون من تغيير حياة الناس من المدينة إلى البداوة، لأن جاء بفترة بعيدة بعد حكم عمه ناصر والناس أخذت طابع حياة المدينة7،

وبعد الأحداث في زمن الحكومة العثمانية ودور سعدون فيها بقيت أسرته لها الشأن في مسرح الاحداث سوى كان مع الحكومة البريطانية، أو ضد الإخوان ودينهم المتطرف وخلال (11/أذار/1922م) كان موقع عائلة ال سعدون في أبو غار (قلعة سعدون) بقيادة يوسف منصور سعدون الذي يشغل منصب (استخبارات البادية) شنت عليهم الغارات الوهابية بجمع كبير من المحاربين الذي يقدر عددهم خمسة آلاف هجان8، وأربع مائة خيال في هذا الموقع على أمل وجودهم فيها لكن عندما علمت هذه الأسرة السعدونية بغزو الوهابية، غادروا من قلعة سعدون الى قلعة الشكرا وبقي (عشرة رجال) في القلعة وقتلت القوات الوهابية (سبعة) منهم وتمكن (ثلاثة) منهم الهروب واستولوا على أبو غار، وأخذوا منهم الغنائم من (الخيول والجمال والحمير والغنم وبيوت الشعر) بل ولم يكتفوا في ذلك حيث أتبعوا آل

سعدون الى قلعة الشكرا وخاضوا معركة ضدهم وكبدوا عائلة يوسف منصور سعدون خسارة كبيرة بسبب قلة العدد والسلاح9.

ويتبين مما سبق ونرجح ان تاريخ بناء القلعة يعود الى عام (1900م)، لأن المصادر التاريخية ذكرت بأن الشيخ سعدون غادر الى البادية عام 1899م وهنا نحتمل بئنه باشر ببناء القلعة في هذه السنة وبعد عام اكتمل بنائها.

الوصف العام:

تمتاز القلعة بشكلها المستطيل، (لوح – 1 و2)، وتتكون مواد بناءها من الطين والحجر واللبن والجص، واستخدم الطين بشكل أساسي في البناء القلعة كلها بطريقة (الطوف) كما تسمى، وتشكل نسبة الطين 85%، والنسبة الباقية للمواد الأخرى حيث أستخدم اللبن في تشكيل بناء المداخل وتقوسات عقودها (لوح – 3)، وفيما بعد استخدم الحجر عند اغلاق بعض المداخل، واستخدم الجص لأطلاء بعض الجدران وللزخرفة الخطية البسيطة ذات الخطوط المتموجة10 أشبه بأمواج البحر على العقود فوق بعض المداخل (لوح – 5)، وتكونت القلعة من مدخل يقع في وسطها يؤدي الى داخل المجاز الذي يقع في وسط القلعة، وتكونت القلعة من صحنين شرقي وغربي يفصل بينهما المجاز ولكل منهما وحدات عمارية، ويقع على أركانها الأربع أبراج، اثنان على طرفي الضلع الغربي ذات الشكل المستطيل، واثنان على طرفي الضلع الشرقي ذات الشكل الدائري وهذين البرجين مندرسات الأن لكن من خلال صورة جوية تشير الى ذلك (لوح- 4).

تخطيط القلعة: (المخطط- 1)

بلغ سمك جدرانها الداخلية ما بين (0.30- 0.50م)، اما جدرانها الخارجية أكثر سمك من الداخلية وجاءت متفاوت في القياس من مكان لأخر من (0.70م - 1،10م)، ارتفاعات الجدران جميعها والمداخل لم يكون قياسها بشكل دقيق كون القلعة تنتشر فيها الكثير من الأنقاض البنائية والرمال المتحركة وتفتقد لأجزائها العليا، وجاء تخطيط القلعة حيث ان الضلع الشمالي يمتد من البرج الذي يقع في الزاوية الشمالية الغربية والى البرج المندرس الذي يقع في الركن الشمالي الشرقي، ويبلغ طول الضلع (58م)، وتبلغ اعلى قمة ارتفاع فيه الأن (3،30م)، وفي وسط هذا الضلع مدخلين أحدهما يؤدي إلى المجاز الذي يقع في وسط القلعة، والمدخل الثاني الى جانب مدخل المجاز أي يؤدي إلى الصحن الشرقي، والضلع الجنوبي يمتد هذا الضلع من البرج الذي يقع في الزاوية الجنوبية الغربية وإلى البرج المندرس الذي يقع في الزاوية الجنوبية الشرقية، ويبلغ طول الضلع (58م)، وتبلغ اعلى قمة ارتفاع فيه (3،50م).

أما الضلع الشرقي يمتد من البرجين المندرسات اللذان يقعان على طرفيه والذي لم يتضح من معالمهما شيء سوى الأنقاض، ويبلغ طول هذا الضلع (39م)، واعلى قمة ارتفاع فيه (1،50م)، وهذا الضلع متضرر كثيراً حيث تعرض لعمليات التجريف والتخريب، والضلع الغربي يمتد أي ينحصر هذا الضلع ما بين البرجين الذي يقعان على طرفية، ويبلغ طول هذا الضلع (22،30م)، واعلى قمة ارتفاع فيه (3،50م)، ويطل على وادي أبو غار والمسافة بينه وبين الوادي (1،5م) أي تسمح بمرور شخص أو شخصين متوازيين وهذا المسافة تشكل خطر على البناء حيث مع مرور الأيام يمكن عندما تزداد الامطار تزيد من قوة جريان الماء وهذا يسبب تآكل، وانهيار في الأرض الحاملة للقلعة، ويعتبر هذا الضلع هو أكثر الاضلاع يحتوي معالم كاملة ويوجد في ركنيه أبراج ذات الشكل المستطيل وأيضاً يحتوي على (تسعة) مزاغل دائرية.

المداخل11: (لوح – 6 و8)

تحتوي القلعة على مدخلين يقع الأول في وسط الضلع الشمالي ويؤدي إلى داخل المجاز الذي يقع في وسط القلعة، ويقسمهما إلى قسمين وبلغت أبعاد المدخل العرض (1،50متر) والارتفاع مهدم من الأعلى ولم يتبين منه شيء لكن ارتفاع الجدران اللذان يقعان على جانبيه أكثر من (3م)، وسمك البناء (0.80م)، وعلى جانبه المدخل الثاني يؤدي الى الصحن الشرقي.

الأبراج:

للقلعة أربعة (أبراج) متوزعة على اركانها الأربعة وهذه الأبراج (اثنان) منهما الأن مندرسات ولا يوجد لهما عين ولا أثر وموقعهما على طرفي الضلع الشرقي رقم (9 و13) وتبين من خلال صورة جوية أن البرجين ذات شكل دائري، و(اثنان) على طرفي الضلع الغربي ذات الشكل المستطيل رقم (16 و20).

البرج الشمالي الغربي رقم (16) يغطي هذا البرج كل من الضلع الشمالي والضلع الغربي للقلعة أي يخرج عن سمة الجدار الشمالي والغربي من اجل تغطية الجهتين وان دل على شيء يدل على رجاحة فكر المعمار العربي المسلم وإتقانه فن العمارة الدفاعية والحربية، وبلغ ارتفاعه (3،50م)، وجاء طول اضلاعه الخارجية الضلع الشرقي (2،80م)، وطول الضلع الغربي (8،40م)، وطول الضلع الشمالي للبرج (5م)، طول الضلع الجنوبي (3،50م)، ومدخل البرج يطل على الصحن لكن بسبب عمليات الهدم والتخريب لم نتعرف على أبعاد المدخل.

أما البرج الجنوبي الغربي رقم (20) يقابل هذا البرج الجهة المقابلة للبرج الشمالي الغربي ويغطي الضلع الغربي، وهو أقرب شيء في القلعة للوادي، وبلغت ابعاد طول اضلاعه الخارجية الضلع الشمالي (2،80م)، والضلع الجنوبي (3،70م)، والضلع الغربي (7م)، اما الضلع الشرقي للبرج يحتوي على حجرتين، حجرة في داخل الصحن وحجرة خارج الصحن وان الجدار الذي يكون بين البرج والحجرتين مندرس ونعتقد أنه توجد مداخل ما بين الحجرتين والبرج.

مزاغل12 القلعة:

القلعة تحتوي على مزاغل ذات الشكل الدائري تقع جميعها في الجهة الغربية ما بين الأبراج ويبلغ عددها (تسعة) مزاغل وتبلغ ابعاد محيط فوهة المزغل الدائرية (0.20×0.20م) وعمق المزغل الواحد (0.70م) ويبتعد مزغل عن الاخر بمسافة تقريباً (2,30م)، هذه المزاغل وجدت في ضلع واحد كونه متكامل البناء ويرجح ان باقي الأضلاع تحتوي على مزاغل لكن بسبب عمليات التخريب والدمار الحاصل فيها فقدت العديد من معالمها (لوح- 7).

الصحنين: (لوح 1 و2)

تحتوي القلعة على صحنين شرقي وغربي ويقسم ما بينهما مجاز وجاءت أبعاد الصحن الغربي (21×26م)، وهو ومستطيل الشكل تقع على شماله وجنوبه منشئات عمارية وعلى شرقه المجاز الفاصل بينة وبين الصحن الاخر وعلى غربه الأبراج، اما الصحن الشرقي الكبير مستطيل الشكل ابعاده (33× 23م)، حيث يقع على شرقه منشئات عمارية والابراج المندرسة، وعلى غربه المجاز الفاصل وعلى جنوبه منعطف المجاز، وجاءت الجهة الشمالية خالية من البناء.

وهنالك فرق في ما بينهما إذ أن الصحن الغربي طوله من الشرق إلى الغرب وعرضه من الشمال الى الجنوب، اما الصحن الشرقي فكان طوله من الشمال الى الجنوب وعرضه من الشرق الى الغرب مستفيد الصحن الشرقي من جهته الشمالية تخرج قليلاً الى الامام بمسافة (3،5م) وجاءت هذه الزيادة خالية من أي عناصر عمارية.

الوحدات المعمارية:

نقسم الوحدات المعمارية القسمين القسم الأول المجاز والوحدات التي تطل على الصحن الشرقي، والقسم الثاني الوحدات المعمارية التي تطل على الصحن الغربي.

1- المجاز والوحدات التي تطل على الصحن الشرقي: (لوح- 1 و2 و8)

نبدأ بالمجاز ويعرف المجاز الممر الواصل ما بين المدخل، والصحن، والوحدات المعمارية13 الذي يقع في وسط الضلع الشمالي ويتكون هذا المجاز من عدة قواطع حيث يبدأ بالقاطع الأول، وبلغت ابعاد هذا القاطع (4×9م).

ومن ثم القاطع الثاني بلغت ابعاده (4×7م)، وعلماً أن كل من القاطع الأول والثاني لم يتبقى منهم شيء سوى الأسس تشير لهما وبلغ ارتفاع الأسس من (0.50- 1م) متفاوتة بين القاطع والأخر.

ومن ثم القاطع الثالث بلغت أبعاده (4×7،50م) ويحتوي على مدخلين معقودات بعقود دائرية14، واحد يقع في ضلعه الغربي يؤدي إلى الصحن الغربي وبلغت ابعاد هذا المدخل (1،60×1،10م)، والمدخل الثاني ابعاده (1،70×1،40م) يقع في وسط الضلع الجنوبي للقاطع ويؤدي الى القاطع الرابع، أما الضلع الشمالي والشرقي ونصف من الضلع الغربي لهذا القاطع متهدمات.

وبلغت ابعاد القاطع الرابع (4×6م) وفي الضلع الغربي للقاطع الرابع يوجد مدخلين معقودات بعقود دائرية، حيث المدخل الأول يؤدي الى الصحن الغربي، والمدخل الثاني يؤدي الى الحجرة التي تقع في الركن الجنوبي الشرقي للصحن الشرقي.

أما الضلع الشرقي للقاطع منهدم، ويفصل الضلع الجنوبي للقاطع الرابع بينهُ وبين القاطع الخامس ويوجد فيه مدخل مغلق الآن بلغت ابعاده (1،7×1،40م).

ويعد القاطع الرابع هو اخر قاطع يقع في وسط الصحنين، ومن ثم يستمر المجاز بقاطع خامس ويمتد من الوسط مع الضلع الجنوبية للقلعة وإلى أن يصل إلى الجهة الشرقية.

وبلغت ابعاد القاطع الخامس (4،50×7،50م) ويفتقد هذا القاطع لكل من الضلع الغربي والجنوبي المهدمات، ويمتد الضلع الشمالي لهذا القاطع ويكون حد فاصل ما بين القاطع الخامس وبين كل من القاطع الرابع، وبين الصحن الشرقي، وبين القاطع الخامس والرابع مدخل تكلمنا عنهُ سابقاً، وبين القاطع الخامس، وبين الصحن الشرقي مدخل بلغت ابعاده (1،80×1،40م) يؤدي الى الصحن الشرقي، وفي وسط الضلع الشرقي للقاطع لهذا القاطع مدخل ذو عقد دائري بلغت ابعاده (1،60×1،10م) يؤدي هذا المدخل إلى قاطع سادس.

وبلغت أبعاد القاطع السادس (4،50×3م)، وهذا القاطع جميع أضلاعه مهدمه سوى الضلع الذي يفصل ما بينه وبين القاطع الخامس.

ومن بعد هذا القاطع يبدأ القاطع السابع بلغت أبعاده (4،50×9م)، ويعد هذا أخر القواطع في المجاز، ومن هذا القاطع مدخل يؤدي الى حجرة تقع في الركن الجنوبي الشرقي أي حجرة البرج رقم (8)، وما بين الحجرة والقاطع السابع جدار في وسطه مدخل ذات عقد مدبب15 بلغت أبعاد المدخل (1،40×0.90م)، (لوح- 9)، ويعتبر هذا الجدار هو الضلع الوحيد المتبقي من بقيت الجدران الأخرى سواء كانت جدران الحجرة، أو جدران القاطع، وبلغت ابعاد الحجرة (4،50×8م).

وعلى جانب الحجرة من جهتها الشمالية ثلاثة حجرات يمتد طولها من الشرق الى الغرب، وطول هذه الحجرات أقصر من حجرة البرج، وجميع هذه الحجرات تطل على الصحن وللأسف تعرضت للاندثار، وما تبقى منها سواء الأسس التي بلغ سمكها ما بين (0.50×0.70م) وترتفع قليلاً بمسافة (1م)، وبلغت ابعاد الحجرة الثانية رقم (10) أي الحجرة الذي تقع بجانب حجرة البرج (3×5،50م)، وابعاد الحجرة الثالثة رقم (11) (4×5،50م)، وابعاد الحجرة الرابعة والأخيرة رقم (12) (7×5،50م).

وهنا يمكن ان يغلب الظن ان الجهة الشرقية والجهة الشمالية المندرسات للمجاز الذي يطلان على الصحن الشرقي، وكذلك الجهة الغربية للقاطع الأول والثاني الذي يطلان على الصحن الغربي، ومن الممكن هذه الجهات قواطعها تحتوي على المداخل تطل على الصحن الشرقي والغربي، ونستند على كل من القاطع الثالث والرابع لأن فيهما ضلع واضح المعالم من جهة الصحن الغربي ويحتوي على

مداخل تؤدي للصحن الغربي، ومن الممكن أن يكون البناء متماثل ومتناظر لذلك نعتقد بأن تكون هناك مداخل مفتوحة16.

وهنا يمكن ان يكون التفسير من كثرت قواطع المجاز هي ناتج من فكر معماري عسكري الغاية منه دفاعية حيث من الممكن ان تقلل وتعيق من قوة المهاجمين17.

2- الوحدات المعمارية التي تطل على الصحن الغربي: (لوح- 2 و9)

الجانب الشمالي يحتوي على حجرتين ذات حجم كبير تمتد الحجرة الأولى ملاصقة للمجاز الى الحجرة الثانية وتمتد الحجرة الثانية من الأولى وصولاً الى البرج، وجاءت ابعاد الحجرة الأولى رقم (14) (5×11م) وهذه الحجرة لم يتبق منها سوى الانقاض الذي يشير لوجودها.

والحجرة الثانية رقم (15) بلغت ابعادها (5×10،50م) وهذه الحجرة تحتوي على ثلاثة جدران قائمة أما الجدار الشرقي أي الجدار الذي يفصل بينها وبين الحجرة الأولى فلم يتبق منه سوى الأنقاض والأسس.

أما الجانب الجنوبي تمتد الوحدات المعمارية ملاصقة للمجاز والى البرج، حيث من القاطع الرابع في المجاز مدخل يؤدي إلى الحجرة الأولى في هذا الجانب وبلغت ابعاد الحجرة الأولى رقم (17) (3،50×8م)، ويوجد في وسط جدارها الجنوبي حنيتين، حيث بلغت ابعاد الحنية الأولى من جهة الشرق أي من جهة مدخل الحجرة الارتفاع الباقي منها (2،40متر)، العرض (1،15م)، والعمق (0.30م)، وبلغت ابعاد الحنية الثانية ارتفاع الباقي منها (1،60م) العرض(1،20م) وعمقها (0.30م).

وما بعد هذه الحجرة يقل عرض الحجرات وتبدأ حجرة ثانية التي تعرضت للكثير من التجريف والتخريب ولم يتبقى منها سواء اشتراكات البناء مع الحجرة الأولى والثالثة وبلغت ابعاد الحجرة الثانية رقم (18) (2،50×8م).

أما الحجرة الثالثة رقم (19) بلغت ابعادها (2،50×10م) وهذا الحجرة محصورة من ثلاثة جهات حيث على جانبها الشرقي الحجرة الثانية، وعلى جانبها الجنوبي حجرة رابعة خارجية لهذا الجانب، وعلى جانبها الغربي البرج الجنوبي الغربي الذي يمتد على رأس هذه الحجرة، والحجرة الرابعة، وهذا الجانب تعرض للكثير من التخريب والتلف ومن الممكن يوجد مداخل بينها وبين البرج وبين الحجرة الرابعة، اما الجانب الشمالي للحجرة يطل على الصحن.

الحجرة الرابعة رقم (21) تمتد هذه الحجرة من البرج الجنوبي الغربي مع طول الحجرة الثالثة وبلغت ابعادها (3،50×8م)، وتعتبر هذه الحجرة خارجية كون (اثنان) من جدرانها تطل على الخارج كل من الجدار الجنوبي، والجدار الشرقي لها الذي يقابل القاطع الخامس للمجاز أي يقابل الجدار الغربي للقاطع الخامس، وجاءت هذه المسافة ما بينهما خالية من البناء.

الاستنتاجات

بتوفيق من الله سبحانه وتعالى تم انجاز هذه الدراسة الميدانية المعنونة (تخطيط وعمارة قلعة (أبو غار) سعدون بن منصور آل سعدون في بادية السماوة) وترجع القلعة الى نهاية قرن العشرين في زمن الدولة العثمانية.

1- من خلال هذه المسح الميداني تبين ان مدينة السماوة تحتوي على العديد من العمارة العسكرية ومنها هذه القلعة.

2- وان مدينة السماوة ذات تاريخ زاخر بالأحداث وموقع مميز ساعدها ان تكون ذات أهمية تاريخية وعسكرية.

3- زودت المبنى بإسوار وتتميز بسمكها ومتانتها وكل ما أرتفع السور إلى الأعلى يقل سمك البناء وتسمى هذه (عملية التلقيط).

4- وزود المبنى بمزاغل ومن المعروف عن المزاغل ذات مغزى عسكري وهذه دلاة على الغاية العسكرية للمبنى.

5- استعملت الأبراج ذات الشكل الدائرية والمستطيلة في المبنى.

6- وللمداخل أهمية في حماية المباني العسكرية حيث استخدم في المبنى مدخلين.

7- وجاء مخطط المبنى ذات شكل مستطيل، ويتكون من صحنين كل صحن تتبعه وحداته المعمارية ويقسم ما بين الصحنين مجاز ذات قواطع.

8- واستعمل المجاز المنكسر ذات القواطع في المبنى وهذا له فوائد عسكرية دفاعية.

9- استعملت مواد البناء محلية الصنع حيث تم البناء القلعة بما متوفر في الأرض المحيطة بها.

10- استعملت الزخارف الهندسية بشكل بسيط ذات الخطوط المتموجة على عقود المداخل.

الملاحق

المخطط رقم (1). عمل الباحث)

الشكل رقم (1): صورة جوية لقلعة سعدون من الجهة الشمالية.(تصوير الباحث)

الشكل رقم (2): الصورة جوية ثانية لقلعة سعدون من الجهة الجنوبية. تصوير الباحث)

الشكل (3): تقوسات المداخل المعمولة بالأجر والجص في قلعة سعدون. (تصوير الباحث)

قلعة ابو غار الصحراوية والعائدة لشيوخ السعدون جنوب الناصرية

الشكل رقم (4): قلعة سعدون من خلال صورة جوية قديمة يتبين من خلالها البرجان الدائريان المندرسات الأن.

الشكل رقم (5): الزخرفة المتموجة على نموذج من المداخل في قلعة سعدون. (تصوير الباحث)

الشكل رقم (6): مدخل قلعة سعدون الذي يؤدي الى المجاز، وبجانبه أسس مدخل الصحن الشرقي. (تصوير الباحث)

الشكل رقم (7): الصورة تبين المزاغل الموجودة في قلعة سعدون التي فتحت في الضلع الغربي، وتبين حجم كمية الرمال المتحركة داخل الصحن الغربي. (تصوير الباحث)

شكل رقم (8): مدخل أحد قواطع مجاز الوسط والى المدخل الرئيسي في قلعة سعدون (تصوير الباحث)

شكل رقم (9): مدخل حجرة البرج الذي تكون نهاية المجاز، والضلع الشرقي لقلعة سعدون.
(تصوير الباحث)

1 - المعلم، محمد، نقرة السلمان بين الذاكرة والنسيان، ط1، مكتبة طريق المعرفة، 1433هـ-2012م، ص436.
2 - آل بدير وهم أحد القبائل التي نزحت من الجزيرة العربية الى العراق ويرجع نسبهم الى جدهم بن فائز الحميري وسميت بهذا الاسم نسبتاً له، فهم من القبائل الحميرية القحطانية نخوتهم حمير، ونزلت هذه العشيرة في مواضع عده بحثاً عن مصادر العيش منها الدغارة وعفك واراضي الخرخرة وشط الكار. للمزيد من التفصيل ينظر: الساعدي، حمود حماد، عشائر العراق، بغداد، مطبعة الانتصار، 1952، ص319.
5 - السعدون، حميد حمد، المصدر السابق، ص 228-229-230.
4 - المطيري، موضي عبيد عبد الرحمن، نشاط الشيخ سعدون في لواء المنتفق وعلاقته بالحكومة العثمانية 1908م-1911م، 2016، مجلة أدب البصرة/ عدد (77)، جامعة حفر الباطن، كلية التربية، ص115.
5 - تأليف الرائد. ن. براي (الحاكم السياسي البريطاني لكربلاء)، ترجمة وتعليق: التكريتي، سليم طه، مغامرة لجمن في العراق والجزيرة العربية 1908-1920م، ط1، بغداد- العراق، دار واسط للدراسات والنشر والتوزيع المنصور، 1990م، ص69.
6 - الجشعمي، احمد حمدان، المصدر السابق، ص51.
7 - الشرقي، علي، ذكرى السعدون، بغداد، مطبعة الشعب، 1929م، ص44- 45- 48.
8- الهجان وهو مصطلح يطلق على المقاتل الذي يمتطي الجمل (البعير) ويسمى (شرطي هجان)، ويرتدي الزي العربي، ويضع في مقدمة العقال العلامة العسكرية. للمزيد من التفصيل ينظر: الراوي، عبد الجبار، البادية، ط2، بغداد، مطبعة العاني، 1368هـ -1949م، ص156-161.
9 - العيساوي، عبد العال وحيد عبود، الغزوات الوهابية على العراق في سنوات الانتداب البريطاني 1920-1932م، أطروحة دكتوراه (منشورة)، جامعة الكوفة/ كلية الآداب، 1429هـ-2008م، ص46-47.

10 - الخطوط المتموجة أو المتماوجة وهي خطوط هندسية بسيطة، تنفذ موجاتها بخطوط لينه مقوسة. للمزيد من التفصيل ينظر: مبارك، عماد سليمان عبد السلام، التحف المعدنية الإيرانية المحفوظة بمتحف جورجيا الوطني بمدينة تلبيس (تفليس)، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة القاهرة، 1441هـ- 2020م، ص 423- 424.

11 - المدخل هو الموضع الذي يتم الدخول من خلاله ويعتبر اهم عنصر في تخطيط المبنى ويكون حلقة وصل ما بين أجزاء المبنى في الداخل والخارج، ويتقسم المدخل الى قسمين هما فتحت المدخل والباب الذي يشغل فتحة المدخل. للمزيد من التفصيل ينظر: خسارة، ممدوح محمد، معجم الكلمات المصطلحية في لسان العرب، دمشق، طبعة مجمع اللغة العربية، ص370؛ العيفاري، داخل مجهول، مداخل الدور والقصور في العراق حتى نهاية القرن الثالث الهجري، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بغداد- كلية الآداب، 1987م، ص14.

12 - المزغل وجمعها المزاغل هو عنصر عماري دفاعي وهو شق يخترق بدن الجدار ويستخدم لرمي السهام والنبال وبعض السوائل الحارقة، وفي الغالب توضع المزاغل على الاسوار، وأقدم نموذج يعود الى الفترة الزمنية التي تلت عصر شلمنصر الثالث أي يعني بين نهاية حكم وبداية حكم السلالة السرجونية. للمزيد من التفصيل ينظر: الأعظمي، محمد طه محمد، الاسوار والتحصينات الدفاعية في العمارة العراقية القديمة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بغداد- كلية الآداب، 1413هـ- 1992م، ص323-326.

13 - للمزيد من التفصيل عن وجود المجاز ووظيفته في العمارة ينظر: ثويني، علي، معجم عمارة الشعوب الإسلامية، ط1، بغداد، بيت الحكمة، 2005م، ص120.

14 - العقد مفرده عقد وجمعه عقود ويعني الشد والميثاق والوثوق، وعماراً تحقق من خلاله اهداف انشائية وفنية، وتكونت العقود أنواع متعددة ومنها العقد الدائري والعقد نصف الدائرة. للمزيد من التفصيل ينظر: الفراهيدي، العين، ج3، ص196؛ فكري، احمد، التأثيرات الفنية الإسلامية على الفنون الاوربية، 1962م، مجلة سومر، م33، ص120.

15 - العقد المدبب هو العقد الذي يتكون من تقاطع قوسين رسما من مركزين يبتعدان عن منتصف فتحة العقد بعد الثبات، ويكون ارتفاع العقد أكبر نصف فتحته وكلما تباعد المركزين كلما ظهر التدبب أكثر. للمزيد من التفصيل ينظر: الكفلاوي، سامي عبد الحسين، العقود والاقبية والقباب في العمارة التاريخية، بغداد، دار الجواهري، 2014م، ص56.

16 - للمزيد من التفصيل عن التناظر والتماثل في العمارة الاسلامية ينظر: الموسوي، شوقي، المرئي واللامرئي في الفن الإسلامي منائر وطقوس ومدن، دمشق، تموز للطباعة والنشر، ص 227- 228.

17 - هنالك تشابه وتواصل عماري كبير بين هذه العمارة وعمارة مدينة بغداد المدورة. للمزيد من التفصيل عن هذا التشابه ينظر: هواري، زهير، تأسيس بغداد الفلسفة والرموز، بغداد، دار ميزوبوتاميا للطباعة، 2013، ص 251.

المصادر والمراجع

*** القرآن الكريم**

1- الأعظمي، محمد طه محمد، الاسوار والتحصينات الدفاعية في العمارة العراقية القديمة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بغداد- كلية الآداب، 1413هـ- 1992م.

2- تأليف الرائد. ن. براي (الحاكم السياسي البريطاني لكربلاء)، ترجمة وتعليق: التكريتي، سليم طه، مغامرة لجمن في العراق والجزيرة العربية 1908-1920م، ط1، بغداد- العراق، دار واسط للدراسات والنشر والتوزيع المنصور، 1990م.

3- ثويني، علي، معجم عمارة الشعوب الإسلامية، ط1، بغداد، بيت الحكمة، 2005م.

4- الجشعمي، احمد حمدان، بصية ألق الصحراء، ط1، دار العلوم للطباعة، 2005.

5- خسارة، ممدوح محمد، معجم الكلمات المصطلحية في لسان العرب، دمشق، طبعة مجمع اللغة العربية.

6- خلف، حسن علي، المفصل في تاريخ الناصرية دراسة تاريخية سياسية اجتماعية، بيروت، دار الفيحاء للطباعة والنشر، 2014.

7- الراوي، عبد الجبار، البادية، ط2، بغداد، مطبعة العاني، 1368هـ -1949م.

8- الساعدي، حمود حماد، عشائر العراق، بغداد، مطبعة الانتصار، 1952م.

9- السعدون، حميد حمد، أمارة المنتفق وأثرها في تاريخ العراق والمنطقة الإقليمية 1546-1918، ط1، عمان، دار وائل للنشر، 1999م.

10- الشرقي، علي، ذكرى السعدون، بغداد، مطبعة الشعب، 1929م.

11- الشمري، علي ناصر، شيوخ وعشائر المنتفق، دار الحكمة لندن، 2010.

12- العيساوي، عبد العال وحيد عبود، الغزوات الوهابية على العراق في سنوات الانتداب البريطاني 1920-1932م، أطروحة دكتوراه (منشورة)، جامعة الكوفة/ كلية الآداب، 1429هـ-2008م.
13- العيفاري، داخل مجهول، مداخل الدور والقصور في العراق حتى نهاية القرن الثالث الهجري، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بغداد- كلية الآداب، 1987م.
14- الفراهيدي، العين، ج3، ص196؛ فكري، احمد، التأثيرات الفنية الإسلامية على الفنون الاوربية، 1962م، مجلة سومر، م33.
15- الكفلاوي، سامي عبد الحسين، العقود والاقبية والقباب في العمارة التاريخية، بغداد، دار الجواهري، 2014م.
16- مبارك، عماد سليمان عبد السلام، التحف المعدنية الإيرانية المحفوظة بمتحف جورجيا الوطني بمدينة تلبيس (تفليس)، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة القاهرة، 1441هـ- 2020م.
17- المطيري، موضي عبيد عبد الرحمن، نشاط الشيخ سعدون في لواء المنتفق وعلاقته بالحكومة العثمانية 1908م-1911م، 2016، مجلة أدب البصرة/ عدد (77)، جامعة حفر الباطن، كلية التربية.
18 المعلم، محمد، نقرة السلمان بين الذاكرة والنسيان، ط1، مكتبة طريق المعرفة، 1433هـ-2012م.
19- الموسوي، شوقي، المرئي واللامرئي في الفن الإسلامي منائر وطقوس ومدن، دمشق، تموز للطباعة والنشر.
20- هواري، زهير، تأسيس بغداد الفلسفة والرموز، بغداد، دار ميزوبوتاميا للطباعة، 2013.